مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد:02 (جويلية 2023) ص 235– 251
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الشيخ عمر بن سعيد الفوتي وجهوده في نشر الإسلام في الغرب الإفريقي (1212-1282هـ/1797-1864م)

Sheikh Omar bin Saeed Al-Fouti and his efforts to spread Islam in West Africa (1212-1282 AH / 1797-1864 AD)

فوزي زغدي[1]، الأستاذ الدكتور: رابح دفرور[2]
Zeghdi Faouzi[1], Defrour Rabah[2]
1 جامعة أحمد درايعية بأدرار (الجزائر)، fao.zeghdi@univ-adrar.edu.dz
2 جامعة أحمد درايعية بأدرار (الجزائر)، rab.defrour@univ-adrar.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/07	تاريخ القبول: 2023/06/04	تاريخ النشر: 2023/07/13

الملخص: تعالج هذه الدراسة الشيخ عمر الفوتي وجهوده المبذولة في خدمة ونشر الإسلام والطريقة التجانية بالغرب الإفريقي، وتهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على الجهود الفردية الصوفية التي كان لها الفضل الكبير في نشر الإسلام في إفريقيا، والتي منها هذه الشخصية العظيمة التي استخدمت وسائل وآليات تمثلت في التربية الروحية والتعليم الديني الأصيل وتأليف الكتب الشرعية والجهاد في سبيل الله ضد الوثنيين والاستعمار الفرنسي وحتى ضد المسلمين المتحالفين مع الوثنيين وفق النصوص الشرعية. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عمر في الغرب الإفريقي، أتت بثمارها واستطاعت أن تدخل آلاف الأفارقة في الإسلام وتحررهم من العبودية والشرك وتقف سدا منيعا ضد الوثنية ورموزها وضد التوسع الكنيسي بقيادة الاستعماري الفرنسي، وأبانت شخصية هذا الشيخ الصوفي على تحقق القيادة الرشيدة والحكمة البالغة والعلم الشرعي الواسع والصبر الكبير.
الكلمات المفتاحية: الشيخ عمر الفوتي، الغرب الإفريقي، الحركة الإصلاحية، السودان الغربي، الطريقة التجانية.

Abstract: This study looks at Sheikh Omar al-Foti and his efforts to spread Islam and TEDJANI way in West Africa. The study aims to identify the individual efforts of Sufis believed to spread Islam in Africa, including figures who used toward spiritual education, true religious education, writing Islamic books and jihadist methods used for God.
This study found that the reformist movement led by Sheikh Omar paid off and was able to enter thousands of Africans into Islam, free them from slavery and decoy, and stand as an impetus against paganism and the Church's expansion under French colonial leadership, demonstrating that personality for good leadership, great wisdom, Shari'a science and great patience.
Keywords: Sheikh Omar Al-Fouti, West Africa, reform movement, Western Sudan, Tijani method.

المؤلف المرسل: فوزي زغدي، **الإيميل**: fao.zeghdi@univ-adrar.edu.dz

1. مقدمة:

دخل الإسلام إلى إفريقيا في السنة الخامسة من البعثة عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بالهجرة إلى الحبشة بعد الأذى الذي لاقاه المسلون في مكة، فمكثوا فيها عدة سنين ينشرون الإسلام، فأسلم على يدهم ملكها النجاشي وجمع كبير من الأحباش، ولم يزد الإسلام في الانتشار بعد ذلك إلا في عهد الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد أن فتح الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر، ومنها إلى البربر وغيرهم في الشمال الإفريقي، وفي القرن الأول للهجرة توغل الإسلام إلى داخل القارة الإفريقية.

أدت القوافل التجارية والحركات الصوفية في القرن الخامس عشر الميلادي دورا كبيرا في نشر الإسلام ومحاربة البدع والطقوس الإفريقية القديمة والخرافات والشرك والكفر في الغرب السوداني، التي قادها رجال علماء أجلاء من الطريقة القادرية والشاذلية والسنوسية والتجانية.

وتعد الطريقة التجانية من أبرز الطرق الصوفية التي أثرت في شعوب بلدان الغرب الإفريقي، بفضل رجالها الفاتحون الذين عملوا على نشر الإسلام ووطدوا السبل ومهدوها لإقامة دول إسلامية فيها، ومن بينهم الشيخ عمر بن سعيد الفوتي، فمن هو الشيخ عمر بن سعيد الفوتي؟ وما هي جهوده في نشر الإسلام في الغرب الإفريقي؟

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الجهود الفردية الصوفية التي كان لها الفضل الكبير في نشر الإسلام في إفريقيا، والتي منها هذه الشخصية العظيمة التي استخدمت وسائل وآليات استطاعت من خلالها فتح الغرب الإفريقي بالكامل.

أما الدراسات السابقة تمثلت في كتاب للشيخ محمد الحافظ التجاني المصري بعنوان: الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية ما وقع بينه وبين أمير ماسينا بغرب إفريقية والذي قسمه إلى كتابين فالأول تناول فيه شيء من جهاده وتاريخ حياة الشيخ، بينما حمل الثاني ما وقع بينه وبين أمير ماسينا.

والدراسة الثانية هي عبارة عن كتاب للأستاذ أحمد الأزمي تحت عنوان: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي في جزئيه الثاني والثالث، فتناول في الجزء الثاني في الفصل الأول من الباب الرابع الظروف الممهدة لقيام الزاوية التجانية بالسودان الغربي، وفيه تطرق للتعريف بالشيخ عمر ثم ظروف قيام زاويته، بينما الجزء الثالث حمل الفصل الثاني من نفس الباب، وتكلم فيه عن قيام الزاوية التجانية ونجاح مؤسسها في تكوين إمبراطورية إسلامية بالسودان الغربي.

والدراسة الثالثة تكمن في مقال علمي بمجلة الدراسات الإفريقية الصادر بجامعة القاهرة للدكتور الحسن يرولي بعنوان: جهاد الحاج عمر الفوتي تال نظريا وتطبيقيا، والتي قسمها إلى ثلاثة فصول، فالأول تناول فيه الحاج عمر شخصيته وبيئته والسمات الغالبة عليها، أما الفصل الثاني تكلم فيه عن جهاد الحاج عمر تطبيقا ونظريا، بينما الفصل الثالث تحدث فيه عن جهاد الحاج عمر على ضوء الشريعة والقانون الدولي.

والدراسة الرابعة هي عبارة عن مقال علمي بمجلة الدراسات الإفريقية بجامعة الجزائر2 للدكتور محمد بن شوش بعنوان: مقاومة الحاج عمر (1840–1864م)، والتي تحدث فيها عن نقطتين فقط، فالأولى عن تأسيس الزاوية العمرية ونشر المبادئ التجانية (1840–1854م)، والثانية عن علاقة الحاج عمر بالاحتلال الفرنسي.

وكل هذه الدراسات السابقة ركزت على الجهاد كوسيلة لنشر الإسلام والطريقة التجانية في حياة الشيخ عمر، وأهملت الوسائل الأخرى كتأليف الكتب والتربية الروحية والأخلاقية للشيخ.

أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي من خلال سرد الأحداث والوقائع التاريخية وتحليلها في حياة الشيخ الشخصية والعلمية والوسائل والآليات التي اعتمدها في نشر الإسلام والتصوف بالغرب الإفريقي.

بينما خطة هذه الدراسة قسمناها إلى أربعة نقاط أساسية وهي: النقطة الأولى خصصناها للحديث عن حياة الشيخ الشخصية والعلمية، والثانية عن بعض آراء العلماء في الشيخ عمر، أما النقطة الثالثة تطرقنا فيها للسمات الأخلاقية للشيخ، والنقطة الرابعة والأخيرة تمثلت في الوسائل والآليات التي اعتمدها الشيخ عمر الفوتي في نشر الإسلام في الغرب الإفريقي.

2. حياة الشيخ عمر بن سعيد الفوتي:

1.2 الحياة الشخصية للشيخ:

ولد العالم المجاهد "الحاج عمر بن سعيد الفوتي سنة 1212 هجرية [الموافقة لسنة 1797 ميلادية حسب الشيخ محمد الحافظ التجاني وجوزيف كي زيربو] بحلوار بجوار بدور في إقليم فوتاتورو بقطر السنغال، وتربى وترعرع بين أبوين كريمين، وحفظ القرآن عن والده الشيخ سعيد بن عثمان وله من العمر اثنتا عشرة سنة، ثم اجتهد في تحصيل العلوم الشرعية حتى أشير إليه بالبنان في المعقول والمنقول، وتبحر فيها قبل الثلاثين من عمره، ثم تاقت نفسه للانتظام في سلك أرباب الكمال وصرف همته في تهذيب النفس فخالف المألوفات وعزف عن ملذات العادات" (محمد الحافظ، 2006، صفحة 9)

نشأ الحاج عمر في رعاية والده الشيخ سعيد بن عثمان الذي قام بتلقينه القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية رفقة علماء قرية حلوار علاوة عن أبيه وأخيه ألفا أحمدو "وزوج أخته لامين ساخو Lamine Sakho، مولود فال، وعبد الكريم الناقل اللذان مهدا له الطريق لولوج أبراج التصوف وخصوصا الطريقة التجانية" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 355)، وكذا بالدراسات الأولية في الإسلام من التوحيد والفقه وشروح القرآن وعلومه والصحيحين واللغة العربية وغيرها من العلوم الإسلامية، ولم يكن قد تجاوز سن البلوغ بعد، فهب للاستزادة من العلم والقوة "ليتنقل أولا بين مدن فوتاتورو [التي تتوسط بلاد شنقيط شمالا وفوتاجلون جنوبا الواقعة بدولة السنغال حاليا]، قبل أن يشد الرحال إلى ولاتة جنوب شنقيط [الواقعة بالجنوب الشرقي لموريتانيا حاليا] التي كانت له بها إقامة طويلة، أخذ خلالها على الكثير من علمائها" (ناصر ضياء الحق، بن عيسى، و خالد، 1440–1441هـ/2019–2020م، صفحة 44)، كما "تعرف بتاكنت Tagant على الكثير من شيوخ التجانية، ثم سافر لقضاء مدة أطول في فوتاجلون Futa Jallon [تقع في منطقة جبلية من غينيا الحالية تشكل منبعا لأنهار النيجر والسنغال وغامبيا] مارس خلالها التدريس" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 355)، ثم ارتحل بعدئذ قاصدا بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، ليعود بعدها إلى الغرب الإفريقي مارا ببلدان عديدة منها بلاد الشام ومصر وإقليم أهير أرض الطوارق (القريب من جنوبي الجزائر وطرابلس) وبلاد النيجر وبلاد الهوسا (شمال نيجيريا حاليا) وغيرها من بلدان الغرب الإفريقي.

"وهكذا أمضى هذا الداعية الشيخ معظم وقته في إطفاء الانتفاضات السياسية، ثم ما لبث أن لاقى وجه ربه خلال بعض أسفاره وفي ظروف غامضة، وربما كان ذلك في عام 1864 [الموافقة لسنة 1282 هجرية حسب ما جاء في كتاب الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية للشيخ محمد الحافظ التجاني] في مغارة دجيغيمبيري بالقرب من بانديا غارا" (جوزيف، 1994، صفحة 643) الواقعة بماسينا بدولة مالي حاليا، وقال الشيخ محمد الحافظ التجاني أنه توفي هو وبعض أبنائه بعد أن حاصروه الماسينيين في هذه المدينة "واضطر الحاج عمر إلى الاعتصام بمغارة، ولكنهم أطلقوا عليه الدخان حتى اختنق فيها". (محمد الحافظ، 2006، صفحة 3)، وقال أنصار البكاي الكنتي بأنه توفي "في أربع من رمضان في عام شرف 1280 والعلم عند الله". (محمد الحافظ، 2006، صفحة 20)

2.2 الحياة العلمية للشيخ: ويمكن اختصارها في محطتين هما:

1.2.2 المحطة الأولى للشيخ عمر قبل رحلته للمشرق، عندما تنقل "أولا بين مدن فوتاتورو قبل أن يشد الرحال إلى ولاتة جنوب شنقيط التي كانت له بها إقامة طويلة، أخذ خلالها الكثير من علمائها، وتعرف على الكثير من شيوخ

التجانية" (ناصر ضياء الحق، بن عيسى، و خالد، 1440-1441هـ/2019-2020م، صفحة 44)، ثم رحل إلى فوتاجلون الواقعة في غينيا إلى جنوب من أعالي نهري السينغال والنيجر، واستقر في قرية تسمى كرمونستانا وقضى فيها مدة طويلة ليعلم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية، وفي هذه الفترة التقى بشيوخ المنطقة من الطريقة التجانية وتتلمذ عليهم، "ثم تاقت نفسه للانتظام في سلك أرباب الكمال، وصرف همته في تهذيب النفس فخالف المألوفات وعزف عن ملذات العادات، ومن الله عليه بالاجتماع بصاحب الفتوة والأنفس الزكية، الشيخ عبد الكريم بن أحمد الناقل من علماء فوتاجلون، وقد أخذ عن سيدي مولود فال الشنقيطي ... فأخذ عن الشيخ عبد الكريم الأوراد اللازمة للطريقة والحزب السيفي مجردا عن الحزب المغني ولازمه سنة كاملة وعدة أشهر، وكان ذلك في سنة 1241 هجرية" (محمد الحافظ، 2006، صفحة 9) الموافقة لسنة 1825 ميلادية.

ثم سافر بعد ذلك إلى ولاتة جنوب شنقيط، حيث التقى بالشيخ مولود فال الذي جدد له العهد بتلك الأوراد التجانية، وهذان الشيخان اللذان أدخلاه من الباب الواسع لولوج أبواب التصوف الإسلامي. وفي هذه الفترة تعززت وتكونت شخصية الشيخ عمر بن سيعد الفوتي وتطورت قدراته العلمية والمعرفية في العلوم الشرعية وتبحر فيها قبل أن يصل إلى الثلاثين من عمره.

2.2.2 المحطة الثانية للشيخ عمر بدأت عند مغادرته رفقة شيخه عبد الكريم الناقل لأداء مناسك الحج "سنة **1824** م [الموافقة لسنة 1240هجرية] وكان عمره آنذاك **33** سنة، مر في هذه الرحلة بحمد الله عاصمة ماسينا واستقبل بها استقبالا حارا من طرف الشيخ أحمدو ... ومكث إلى أن توطدت علاقته به، وناقشوا العديد من المواضيع بما فيها خطر الوثنية على البلاد الإسلامية، قصد بعد ذلك سوكوتو [مدينة تقع في أقصى الشمال الغربي من نيجيريا] عاصمة الهوسا ثم راح نحو الشمال عابرا الصحراء عن طريق بورنو [هي ولاية في شمال شرق نيجيريا] إلى أن وصل واحة فزان [منطقة في الجنوب الغربي بليبيا] حيث راقب في رحلته أنظمة الحكم ومن فزان إلى طرابلس ثم مصر، وصل لبلاد الحجاز سنة 1828م" (سعاد و خديجة، 1440-1441هـ/2019-2020م، الصفحات 42-43) سنة 1244هجرية، وبالضبط بمكة المكرمة حيث هناك بعد العصر عند مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام التقى بالشيخ محمد الغالي أبو طالب فتذاكر معه وفرح به فرحا شديدا وتفرس به من الصدق فأهدى له كتاب "جواهر المعاني" الذي كان من تأليف الشيخ أحمد التيجاني، وبقي معه في مكة حتى أتمَّا مناسك الحج.

وبعدها رحلا إلى المدينة المنورة، وبقي الشيخ عمر مجاورا للنبي صلى الله عليه وسلم وخادما لشيخه محمد الغالي قرابة ثلاث سنوات، كما قال في الرماح "وسلمت له نفسي ومالي وألقيت إليه القياد وبقيت أخدمه قدر

ثلاث سنين" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 373)، جدد خلالها أذكار وأوراد الطريقة وأخذ عنه أسرارها الظاهرة والباطنة، وفيها منحه خلافة الشيخ أحمد التجاني.

وأثناء عودته زار الحاج عمر الفوتي العديد من البلدان منها مصر والشام أين صاحب الكثير من شيوخها وعلمائها، وحصلت له العديد من المواقف والكرامات وهو عائد إلى بلاده حاملا معه لواء الوعظ والإرشاد والإصلاح.

3. آراء بعض العلماء في الشيخ عمر بن سعيد الفوتي:

سنقتصر هنا على ذكر بعض الآراء في الشيخ عمر بن سعيد الفوتي على سبيل المثال لا الحصر ومنها:

1.3 الشيخ أحمد سكيرج:

يقول الشيخ المغربي أحمد سكيرج في كتابه كشف الحجاب ما نصه: "هو أبو حفص سيدنا عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي آخر سلاطين العدل بنواحي السودان، كان رحمه الله عالما عاملا وسلطانا عادلا، دائرا مع الحق حيث ما دار، وزاهدا في هذه الدار، وقد كان ... له مقعد الصدق في هذه الطريقة الأحمدية والقيام التام بوظائفها بحيث لا يضاهيه فيها إلا أهل الخصوصية من ذوي الفتح الأكبر، وقد بلغ مقام الخلافة التجانية الكبرى كما وصفه بذلك غير واحد، وصرح بنفسه بذلك أيضا، وكانت له في العلوم الشرعية اليد الطولى، وله في الحقائق المرتبة العليا والمقام الأعلى، وله في الطريقة النهج الواضح والحجة السمحاء التي اهتدى والله من سلك فيها" (محمد الحافظ، 2006، صفحة ب).

2.3 شكيب أرسلان:

يقول العلامة المؤرخ أمير البيان شكيب أرسلان في كتابه حاضر العالم الإسلامي في "الصفحة (45) من المجلد الثالث وذكر المسيو أندري راسين صاحب كتاب (غينية الافرنسية) قال في اثنائه وأكثر هذا النمو الإسلامي كان سببه أمة فولة والحاج عمر إلى أن قال ثم انضم إلى ذلك تأثير الطرق الصوفية لأن هذه الطرق هي من أحسن الأجهزة للنضال، وأحدثها عهدا وأشدها عزما هي السنوسية والتجانية وهذه الثانية هي في السودان الغربي والسواحل أعظم انتشارا" (محمد الحافظ، 2006، الصفحات 5–6).

وقال أيضا في نفس الكتاب "صحيفة (48) من المجلد الثالث: وقد أسس أشياخ الطريقة التجانية مدارس في كنكان ومكاتب ونشأ مرابطون كثيرون كانت لهم اليد الطولى في نشر الإسلام في إفريقيا الغربية والجنوبية إلى أن قال في الصحيفة (49) والإسلام ممتد أيضا في الجهات الجنوبية الغربية من غينية، والسبب في امتداده إلى هناك هي فتوحات القبائل الشمالية مثل السونينكا والتورودو والديولا والدياكانكه، ومن هذه الأقوام جند الحاج عمر أحسن

عساكره، وقد خلف مريدين قاوموا الفرنسيس أشد المقاومة مثل المرابط محمد ولامينا درامي" (محمد الحافظ، 2006، صفحة 6).

4. السمات الأخلاقية للشيخ عمر بن سعيد الفوتي:

إن تأثير التربية الروحية الصوفية على شخصية الشيخ عمر وفق نهج شيخه أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية، جعلته يكتسب صفات الخليفة الولي الصالح الفريدة في عصره، والتي يمكننا ذكر البعض منها:

1.4 القيادة الراشدة:

لا يمكن أن تحصل هذه الصفة المميزة إلا إذا كان الشخص يتصف بكافة المواصفات التي تتطلبها القيادة الرشيدة كالذكاء والحكمة والرجولة والتثبت وغيرها، فالشيخ عمر كان قائدا مغواراً لا يعارضه أحد في صفوف جيشه، من عالمهم إلى جاهلهم ومن كبيرهم إلى صغيرهم ومن قويهم إلى ضعيفهم، لأنهم يدركون أوامره ونواهيه والتي كانت سببا في انتصاراتهم المتتالية، ومما لا شك فيه أن الشيخ عمر الفوتي يعد رمزا من رموز القيادة في التاريخ الإسلامي.

4. 2 الحكمة البالغة:

كان الشيخ عمر رجلا حكيما لا يقول ولا يفعل إلا صوابا، فكانت كل أفعاله سديدة في محلها، لأنه كان يضع الأشياء في موضعها، ونذكر على سبيل المثال عدم مواجهته للاستعمار الفرنسي في بداية فتوحاته، لأنه كان يدرك قوة العدو، ومن الغباوة مواجهة خصم أقوى منه بكثير، لذلك سار في فتح البلدان الوثنية الضعيفة لزيادة العُدة والعتاد، ولما قوي جيشه وأقام دولته واجه الاستعمار الفرنسي وانتصر عليه في بعض المعارك.

3.4 العلم الواسع:

بالنظر لسيرة الشيخ ونشوئه في عائلة شغوفة للعلم وأهله منذ نعومة أظافره، وكذا عدد رحلاته العلمية من المغرب إلى المشرق، صنع منه شخصية متبحرة في العلم الشرعي وأصبح أحد أهم العلماء البارزين والرائدين في الغرب الإفريقي آنذاك، حيث كان الشيخ عمر فقيهً مالكياً ومفسراً للقرآن الكريم وعلومه بارعاً في اللغة العربية وعلومها متمسكاً بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ومتفنناً في علم التصوف والروحانيات عارفاً بالله تعالى، حيث ترك الشيخ العديد من المؤلفات الإسلامية وبالأخص في الطريقة التجانية وقدم العديد من الدروس والمحاضرات في مختلف المجالات الإسلامية بالزوايا ومساجد المنطقة.

4.4 الصبر الكبير:

تميز الشيخ عمر بشخصيته القوية المثابرة حاملا معه الصبر سلاحاً ليواجه به التحديات والصعوبات التي عاشها منذ الصغر، والتي منها تحمله لمشقة السفر من أرض إلى أخرى سواء أن كان فاتحاً لها أو طالباً للعلم أو ناشراً له، كما استطاع بفضل قوة صبره من الوصول إلى تحقيق أحلامه وغاياته الدعوية النبيلة التي لطالما كان يحلم بها، ومنها رؤيته لأغلب سكان السودان الغربي مسلمين مرددين لكلمة لا إله إلا الله محمداً رسول الله، وهو يدرك جيدا أن هذه الأهداف والغايات لا تأتي بسهولة بل لا بد لها من نفس طويل ومشقة كبيرة وتضحيات جسام.

5. الوسائل والآليات التي اعتمدها الشيخ عمر الفوتي في نشر الإسلام بالغرب الإفريقي: ويمكن حصرها في الوسائل التالية:

1.5 التربية والتعليم:

بذل الشيخ عمر بن سعيد الفوتي مجهودات كبيرة جدا في نشر الأخلاق الإسلامية السامية بين مريديه آخذا في ذلك بوصايا شيخه الأكبر الشيخ أحمد التجاني والتي منها: "تعاونوا على البر والتقوى، وكونوا في الله إخوانا، وعلى الاصلاح أعوانا، وتناصحوا، وتصافحوا، وتغافروا، وتزاوروا، وتطاعموا، وتراحموا ..." (علي، 1961م، صفحة 76)، حتى ساد بينهم المودة والرحمة وصفاء القلب من الشرور والمعاصي واللجوء إلى الله تعالى والأخذ بدعوته، والتناصح فيما بينهم والولاء والطاعة لشيخهم.

ولم يدخر الشيخ عمر جهدا في تربية الناس وحثهم على مبادئ الدين الإسلامي الصحيح ونبذ كل أشكال الانحراف من البدع والخرافات التي كان يقوم بها الأهالي، والتي لا تمت للإسلام بصلة، حيث كان لا يتوقف عن تقديم الدروس الدينية في الفقه وعلوم القرآن والتفسير والحديث والعقيدة والصرف والنحو والتصوف وغيرها من العلوم الإسلامية.

كما كان يقدم أيضا دروس عن الطريقة التجانية وسيرة شيوخها وأعلامها وأذكارها وأورادها وأسرارها الظاهرة والباطنة، لكي يصل المريد التجاني إلى الصفاء الروحي والارتقاء إلى مرتبة الإحسان.

كثف الشيخ عمر من نشاطه التعليمي والتربوي بعد عودته من المشرق، بعد أن أخذ من العلوم والمعارف الربانية من علماء المشرق، وبعد أن أسس زاويته بفوتاجلون وتحديدا بقرية جيكونكو التي كانت منبعا لنشر الإسلام وتعاليم الطريقة التجانية في المنطقة، ممهدا بذلك لتجسيد مشروعه الاصلاحي بالغرب الإفريقي.

2.5 تأليف الكتب:

بذل الشيخ عمر الفوتي جهود جبارة في نشر الإسلام والطريقة التجانية بالسودان الغربي، بطرق عدة تمثلت في الرحلات العلمية والدروس الدينية اليومية والجهاد من بلاد إلى أخرى وغيرها من الأعمال الإصلاحية، التي لم تمنعه من تأليف الكتب والمراجع الدينية المتنوعة المواضيع خاصة الكتب المتعلقة بنشر الطريقة التجانية والتي من أهمها:

– **رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم:** ألف الحاج عمر هذا الكتاب المكون من جزئين سنة 1261هـ الموافقة لسنة 1845م، قسمه كما قال على مقدمة وخمسة وخمسين فصلا في 546 صفحة، "هذا الكتاب كما قدمه صاحبه يعالج بالفعل الكثير من القضايا المتعلقة بالعقيدة الإسلامية بشكل عام، وخصوصا ما تعلق منها بكيفية الحصول على القرب من الله، وهو القرب الذي لا يتحقق إلا بامتثال العبد لأوامر ربه وابتعاده عن نواهيه، كما ينص على ذلك القرآن والسنة النبوية" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 42)، ويعد هذا الكتاب من أشهر كتب الشيخ لما يحمله من النوازل والإشكاليات الدينية.

– **سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة:** وهو عبارة عن "مخطوط يشتمل على 159 ورقة، ويتكون مضمونه من مقدمة نثرية من ثمان ورقات تطرق فيها لأهمية التصوف، وضرورة الاعتصام بحبل الله واتباع سنة نبيه قولا وفعلا ...، أما باقي ورقات المخطوط فقد عشر فيها منظومة الفزازي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن خلال عمله هذا يحث المؤمنين من مريديه وطلبته، وساكنة بلاده وكافة المسلمين على التعاطي إلى كل من شأنه أن يساعدهم على ملء قلوبهم بنور الله والتقرب منه، من صلوات وأذكار وقراءة قرآن ..." (أحمد، 1421هـ/2000م، الصفحات 221–222)، وجاء هذا المخطوط في مضمونه حافلا بالدروس والمواعظ والدعوة إلى الاهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

– **تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المسلمين:** وهي عبارة عن قصيدة يبلغ عدد أبياتها 197 بيت، نظم أبياتها بين الذهاب والعودة من أداء مناسك الحج، وتعتبر هذه القصيدة هي الثانية بعد تذكرة المسترشدين "قدم لها صاحبها بتمهيد يشرح فيه الأسباب التي دفعته إلى القيام بهذا العمل وهو إصلاح ذات البين بين حاكمي إمارتي سوكوتو وبورنو، عندما لاحظ وهو في طريقه لأداء فريضة الحج عام 1826 [سنة 1242هـ]، وجود خلاف كبير بين أمير بلاد الهوسا (سوكوتو) وأمير بورنو، وهو أمر أثر فيه وشغله كثيرا، وساوره شعور قوي بضرورة القيام بمساعي حميدة للقضاء على أسباب الخصومة بين الأشقاء" (أحمد، 1421هـ/2000م، الصفحات 119–220).

– **تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين:** وهي عبارة عن قصيدة عدد أبياتها 205 بيت، نظمها الحاج عمر وهو في طريقه إلى الحج، ثم أعاد نظمها وكتابتها من جديد وهو يؤدي فريضة الحج بالمدينة المنورة وأمام مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أنهاها في قرابة ثلاث سنوات، شكل من خلالها أول تأليف له، والمتأمل لهذه القصيدة يجد أنها دعوة للفرار إلى الله والابتعاد عن حطام الدنيا بالإكثار من الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجتناب الغيبة والنميمة والجهاد في سبيل الله تعالى.

"كل هذه الكتب وغيرها ألفها صاحبها في الطريقة التجانية للتعريف بتعاليمها وتفصيل القول فيها بشكل مبدع وبأسلوب مبسط وأفكار واضحة، حتى يستفيد منها أكبر عدد ممكن من المطلعين عليها" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 40)، والتي كان لها دور كبير في نشر الفكر الصوفي الإسلامي بالغرب الإفريقي.

3.5 تأسيس الزاوية ونشر الطريقة التجانية:

"اختار الحاج عمر أن يؤسس زاويته في بلاد فوتاجلون وتحديدا في القرية التي تحمل اسم جيكونكو **Jégunko** لأنها كانت تحتل مكانة خاصة في قلبه، فهي الأرض التي شب فيها واستكمل دراسته بها وموطن أساتذته وأصدقائه وشيخه في الطريقة التجانية عبد الكريم الناقل" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 8)، كما أنها تقع "في منطقة جبلية مطلة على سهول فسيحة يصعب على العدو اقتحامها بسهولة، كما أن طبيعتها المتضرسة هذه حالت دون تكاثر سكانها، وهي عوامل كانت تستجيب لمتطلبات نشأة مؤسسة الحاج عمر من توسع عمراني واستغلال فلاحي وتجاري كنتيجة طبيعية لتكاثر عدد الأنصار من مريدين وطلبة ومعجبين وساخطين على الأوضاع من كل حدب وصوب" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 11).

ومن الأسباب الموضوعية الأخرى التي جعلت الشيخ عمر يقيم زاويته في هذه المنطقة بالذات تمثلت في:

- اعتناق جل سكان فوتاجلون للدين الإسلامي والاعتزاز به والدفاع عنه منذ قرون.
- ازدهار العلوم الإسلامية بالمنطقة على يد أساتذة متخصصين ومتمكنين منها.
- حصول الحاج عمر على خلافة الطريقة التجانية على يد شيخه محمد الغالي أبوطالب في الحجاز، والعودة إلى فوتاجلون وهو خليفة للطريقة التجانية بالغرب الإفريقي.
- بُعد فوتاجلون عن مضايقات القادريين في فوتاتورو، وعن خطر الفرنسيين في قاعدتهم بسان لوي **Saint Louis** (التي تقع في الشمال الشرقي لجمهورية السنغال).
- تعد فوتاجلون ملتقى طرق ومركز عبور للقوافل التجارية شرقا ومدينة فريطاون على مصب نهر غامبيا بالمحيط الأطلسي غربا.

وبعد تأسيس الزاوية التي أصبحت منارة علمية روحانية تستقطب أعدادا هائلة من الطلاب والمريدين من فوتاجلون وكل البلدان المجاورة من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب، والتي أصبحت تتعالى منها أصوات المرتلين للقرآن الكريم والذاكرين الله تعالى وتقام فيها الدروس الدينية ويمنح فيها العهد بالالتزام بأوراد وأذكار الطريقة التجانية تحت رعاية وإشراف وقيادة الخليفة الشيخ عمر، مما ساد في القرية وما جاورها حالة من السكينة والوقار والطمأنينة والمحبة بين سكانها.

4.5 الجهاد في سبيل الله:

1.4.5 جهاده ضد الوثنيين:

بعد عودة الشيخ عمر بن سعيد الفوتي من المشرق وكله أمل في نجاح مشروعه الاصلاحي لنشر الإسلام ومحاربة الكفر وأهله بشتى الطرق إلى أن تعلو كلمة الله في أرضه، وبعد إعداد العُدة والتفاف المتأثرين بفكر الشيخ من أقاربه وتلاميذه ومريديه والمعجبين والساخطين على الأوضاع الاجتماعية والمالية آنذاك، أخذ الشيخ عمر في خوض عدة محطات جهادية بالغرب الإفريقي لتحرير الناس من العبودية والشرك والكفر بالله تعالى.

وبداية محاربته للوثنيين كانت بسبب "الأوامر التي صدرت للحاج عمر من يامبا **Yimba** بضرورة تهديم كل ما بناه وتسليم كل ما يتوفر عليه من أسلحة مع أصحابه" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 82)، بعد إرساله لأربعة مبعوثين للتفاوض، غير أن هذه المفاوضات كللت بالفشل مع اعتناق واحد منهم للإسلام على يد الشيخ عمر، مما زاد من غضب ملك بلاد طامبا (وهي بلاد صغيرة تقع على الحدود الشرقية لفوتاجلون بين نهري البافنيك والتينكيسو والواقعة بدولة غينيا حاليا)، وقرر "إعلان الحرب على الحاج عمر، فانطلقت حامية من جنوده في بداية شهر سبتمبر1852م" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 83) سنة 1268هجرية، وشن هجمات عليهم غير أن الشيخ عمر لم يرد وبقي ينتظر الإذن إلى أن جاءه فرد عليهم الهجوم مسترشدا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، واشتد القتال بين الطرفين إلى أن استولى جيش المسلمين على المدينة بكاملها وهرب الملك يامبا إلى قلعته واحتمى بها، وقدم وعدا للشيخ عمر باعتناق الإسلام، غير أن "حليفه وزوج أخته بانجوكو **Banjugu** الذي يحكم باسمه في إقليم مينيان **Menien** [الواقع بغينيا حاليا] إلى الشرق من طامبا، بلغه أن صهره عازم على اغتياله، ليتخذ من هذه البلدة مقر حكمه الجديد، ومن جنودها رجاله القادرين على استرجاع مجده، فبادر بانجوكو **Banjugu** إلى تدبير مؤامرة انتهت بقتل يامبا **Yimba** ومصادرة كل أملاكه" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 88).

وما إن سمع الشيخ عمر بالخبر سارع بإرسال ممثلين للحاكم الجديد للمطالبة بإرث الملك الراحل بصفته أحد رعاياه مادام أنه وعده باعتناق الإسلام، فرفض بانجوكو هذا الطلب وجهز الشيخ عمر جيشه وأعلن الحرب عليه وحقق النصر ودخل كل سكان طامبا وميناء الإسلام.

ثم "انطلقت جيوش الحاج عمر من دينكراي **Dinguiray** [هي مدينة صغيرة في شمال غينيا] في اتجاه الشمال يوم 8 جوان 1854م [سنة 1270هجرية] قاصدا بلاد بامبوك **Bambouk** [اسم تقليدي لإقليم في شرق السنغال وغرب مالي]، مرورا بطامبا" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 92) بنية إخضاع بلدة كونجان، وهذا ما حصل فقد تمكن الحاج عمر من الاستلاء عليها واستسلام حاكمها ومبايعته للشيخ عمر في شهر أوت 1854م، ثم توجه بعد ذلك إلى كل من جالافرو ووجوكيبا وسيرمانا (هذه الأقاليم الكبرى واقع حاليا بغينيا) التي لم تستسلم إلا بعد موت حاكمها مندا كيوولي شهر سبتمبر1854م، ثم زحف جيشه إلى فارابانا المعروفة بمناهضتها الصريحة للإسلام، وبعد أن أعد لها العدة المادية والمعنوية واستسلم حاكمها بدون أي مقاومة تذكر، وانضم إلى صفوف جيش عمر وكان ذلك في أكتوبر 1854م.

وفي منتصف شهر جانفي 1855م سنة 1271 هجرية توجه الشيخ عمر بجيشه إلى بلاد كارطا الوثنية (الواقعة على ضفة نهر النيجر اليسرى إلى الشمال من باماكو أي بجنوب مالي حاليا)، وشن هجوما بجيش قدر بأربعة عشرة ألفا خاض به معارك طاحنة إلى أن انهزم مساسي كارطا في معركة سوتوكولي ثم معركة كولو، وهكذا إلى أن سيطر على بلاد كارطا بالكامل وفتت هياكل النظام الوثني البائد، وأخضع أهلها لتعاليم الدين الإسلامي وأسس دولة إسلامية قوية بها واتخذ إجراءات منها:

- "إصدار أوامر إلى السكان بعد دخوله نيورو، واقتداء بالسيرة النبوية، بإحضار أصنامهم الخاصة والعامة إلى الساحة العمومية، ثم قيامه بتحطيمها بعد ذلك.
- إجبار الناس على النطق بالشهادة واعتناق الإسلام، وحلق الرأس وحمل الطاقية **Bonnet**.
- تحديد عدد الزوجات في أربعة مما أغاظ المساسي.
- العمل على بناء المساجد في كل أنحاء البلاد وتوفير الشروط الضرورية لتعليم مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه مع التعبد بتعاليم الطريقة التجانية" (أحمد، 1421هـ/2000م، الصفحات 108–109).

وبعد عقد مشروع السلام مع القوات الفرنسية وتحديد المنطقة الفاصلة بينهما، توجه الحاج عمر إلى بلاد سيكو الوثنية (الواقعة في جنوب مالي شمال شرق العاصمة باماكو) لتحريرها من الكفر والشرك بالله تعالى، ولما سمع بذلك سلطان ماسينا (الواقعة على ضفاف دلتا نهر النيجر الأوسط إلى الشمال الشرقي من سيكو أي

في جنوب وسط دولة مالي) الإسلامية أحمدو أحمدو غضب غضبا شديدا باعتقاده أن سيكو جزء من إقليم ماسينا، وأنها في طريقها للإسلام بفضل جهوده الدعوية، إلا أن الحاج عمر كان ينظر غير ذلك ويرى أنه لا بد من تحريرها من قبضة الوثنيين وإرغام حاكمها على الاستسلام، وهذا ما تم بالفعل بدون "صعوبة كبيرة في 9 مارس 1861م [سنة 1277 هجرية] بعد أن غادرها الملك علي جارا **Ali Jara** في اتجاه مدينة حمد الله عاصمة ماسينا" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 150)، وتم تحطيم الأصنام ودخول أهل هذه البلدة إلى الإسلام.

2.4.5 جهاده ضد الفرنسيين:

لم تكن هناك أي مواجهات تذكر في بداية الأمر بين جيوش الشيخ عمر والقوات الفرنسية، والسبب في ذلك التخطيط التكتيكي للداهية الحاج عمر، منها عزمه على زيادة القوة وذلك بتكثيف الجهود الدعوية للقبائل الصغيرة المجاورة ومحاولة إدخالهم للإسلام، وبالتالي زيادة في عدد الجنود والعدة من أموال وأسلحة ومحاولة التوسع أكثر لكسب الثروات الطبيعة التي تزخر بها هذه المناطق، وكذا الاستزادة من الأسلحة التي كان يقتنيها من الجيش الفرنسي، كما أن الطرفين كانا يتخوفان من بعضها البعض، فالشيخ عمر يدرك جيدا قوة الجيش الفرنسي سواء في عدد الجنود أو في الوسائل الحربية المتطورة التي يملكها، لذا أخر المواجهة إلى حين قيام دولة إسلامية قوية، والجيش الفرنسي يعلم جيدا مدى المكانة التي يحظى بها هذا الرجل بين بلدان الغرب الإفريقي وتخوفه من تعطل تجارته في المنطقة في حال المواجهة مع جيوش الشيخ عمر.

لكن الشيخ عمر الفوتي بعد أن جمَّع قواه، كان يعلم الخطر الذي تشكله المسيحية على المنطقة بفضل توسع الاستعمار الفرنسي وبسط نفوذه فيها، فجاءت الفرصة بتنفيذ جيش الجهاد هجمات "على سينودييو **Senudébu** [تقع بدولة السنغال حاليا] وباكل **Bakel** [وهي مدينة تقع شرق السنغال على ضفة نهر السنغال على الحدود الجنوبية لموريتانيا] في شهر فيفري 1855م [سنة 1271هـ] لعرقلة التجارة الفرنسية" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 113)، واعتقلوا حاكمها جيراردو، ورد الفرنسيون على هذا الهجوم بالمدافع حتى أغرقت سفينتهم في نهر السنغال من طرف جيوش الشيخ عمر.

وبعد تعيين السلطات الفرنسية للوالي فيدرب الذي "اتخذ إجراءين فعاليين، أولهما إبرام اتفاقية مع كبار مدينة باكل وناحيتها وإعلان هذه المدينة أنها فرنسية ... أما الإجراء الثاني فتحدد في المفاوضات التي أجراها مع جوكا صامبالا **Joka sambala** رجل المدينة القوي" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 114) لإقناعه ببناء حصن في

مدينة مدين **Médine** (الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر السنغال بالجنوب الغربي لمالي)، وتوالت سياسة الإغراءات إلى أن نجح في كسب الأنصار والحلفاء في المنطقة.

وجراء ما حدث غضب الشيخ عمر وترك كارطا وتوجه بجيشه الذي قدر بثلاثة وعشرين ألف جندي نحو مدينة مدين **Médine** (الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر السنغال بالجنوب الغربي لمالي) لخوض المعركة بنفسه وهناك وقعت معارك طاحنة، وأدت المدفعية الفرنسية دورها وأحدثت مجزرة في صفوف المجاهدين، وأجبرت الشيخ عمر على الانسحاب والتوجه نحو الجنوب داخل إقليم بامبوك، وبقيت المعارك بينهما إلى أن حقق جيش المسلمين النصر في قرية نجوم إلى الشمال من سينودیبو، وخلف خسائر مادية وبشرية في صفوف العدو، والتي محت نوعا ما آثار هزيمة مدينة، وبهذا النصر توجه جيش الجهاد شمالا باتجاه فوتا.

"لكن فيدرب قرر متابعة الحاج عمر والقضاء على كل تحصيناته وحرق قرى مؤيديه، وتفرغ لذلك بعد عودته من فرنسا في فيفري 1859م [سنة 1275هـ]، وقام بتدمير أهم مراكز أنصار الحاج عمر بماتام **Matam** وجيمو **Guémou** وميلقا **Mélga**، وتوالت الضربات، واشتد الحصار على أنصار الحاج عمر بعد مارس 1860م [سنة 1276هـ]، فاضطر الحاج عمر إلى تغيير سياسته لكسب المزيد من الوقت، فكلف تيرنو موسى **Tierno Moussa** أحد خلفائه بالتفاوض من أجل السلم مع الفرنسيين" (محمد، 2016م، صفحة 24)، وأن له إرادة في تحقيق السلام مع الفرنسيين وحل المشاكل وعقد تحالفات، وكان ذلك في 18 أوت 1860م، باعتبار مدينة باكل بأعالي السينغال الحد الفاصل بين القوات الفرنسية وقوات الحاج عمر.

2.4.5 جهاده ضد المسلمين المتحالفين مع الوثنيين:

بعد أن سقطت سيكو في قبضة الشيخ عمر، "ترجم عاهل ماسينا الأقوال إلى الأفعال ووقف بقوته الإسلامية لدعم دولة سيكو الوثنية، وجد الحاج عمر نفسه مضطرا لمنازلته بعد أن فشلت كل المساعي السلمية لحقن الدماء وإبعاد شبح الاقتتال بين المسلمين، كما تشهد على هذه الحقيقة كثرة الرسائل المتبادلة بين الطرفين، ولم يعلن الحاج عمر الحرب على هذه الدولة الفولانية المسلمة إلا بعد رجوعه لكتاب الله الذي يرخص بالدفاع عن النفس في مثل هذه الحالة، باعتبار أن الأمير (السلطان) الشيخ أحمدو أحمدو هو البادئ في الهجوم، والنص القرآني صريح هنا ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ...﴾(الحج 39)" (أحمد، 1421هـ/2000م، الصفحات 151-152)

وفي هذا الجانب بالذات ألف الحاج عمر كتابا سماه (بيان ما وقع) بين فيه الحجج والأدلة الشرعية التي أقنعت أنصاره، واتجه بجيشه صوب حمد الله، مما أدى ذلك إلى وقوع معارك ضارية بين الجيشين في كاياوال

(منطقة بمالي) وسقطت حمد الله (عاصمة ماسينا) في قبضة الحاج عمر، و"انهزم الأمير أحمدو وجيوشه ومعهم جيوش الكفار، كما جرح في هذا القتال وأبى الهرب حتى حمله عبيده إلى السفينة لينجوا به، وسأل الحاج عمر أين الأمير فقيل إن عبيده حملوه في سفينة لينجوا به، فأتبعه بمائة جواد حتى أدركوه في قرية موبتى وممن أدركه ألفا عمر جيرنو بيلا فوجده قد فارق الحياة، فأخبر الشيخ بذلك فترحم عليه ثم استولى الحاج عمر على العاصمة (حمد الله) فبايعه أهل ماسينا فأعلن لجيشه أن نسائهم وأولادهم لا تسبي، وأن أموالهم لا تغنم ولا حق للمجاهدين فيه فإنهم مسلمون" (الحسن، 1998م، صفحة 80).

ثم جمع جميع المسلمين وقام من مجلسه وأجلس عليه أبنه أحمدو وبايعه وقال أرجع إلى سيكو لأنهم حديثو عهد بالإسلام فرجع بأكثر الجيوش، "وأمر بإعادة بناء حمد الله وأحاطها بسور عظيم، فلما رأى بعض الماسينيين بقلة جيش الحاج عمر لأن معظمهم عادوا إلى سيكو، فكاتبوا البكاي الكنتي ووعده بأن يؤمروه عليهم فجاء بجيش عظيم وانظم إليه أهل الأمير أحمدو أحمدو وبقايا الوثنيين وحاصروا الشيخ عمر" (الحسن، 1998م، صفحة 81)

وللعلم فإن جذور الصراع القائم بين الشيخ عمر والشيخ البكاي الكنتي يُرجع فيه إلى المعركة الضارية التي خاضها هذا الأخير ضد شيوخ التجانية في "المغرب على المستوى الفكري، من خلال المراسلات التي جرت بينه وبين الفقيه التجاني محمد أكنسوس" (أحمد، 1421هـ/2000م، الصفحات 156–157) والتي حاولا من خلالها إثبات كل منهما للآخر أن شيخه آخر الأولياء وأن طريقته أفضل من غيرها، كما أن شعور الشيخ عمر "بالخطر البالغ الذي يشكله ضده شيوخ الزاوية القادرية بتمبكتو" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 159)، جعله يقرر العمل على مهاجمتهم في عقر دارهم، فسير حملة بقيادة ألفا عمر ضد مدينة تمبكتو، مما أدى إلى هزيمة هذا الأخير بعد أن نصب لهم البكاي الكنتي كمين عندما "كان على رأس حامية عسكرية تمبكتية لمساندة الثوار الماسينيين، وهو الكمين الذي سحق كتيبة ألفا عمر في شهر مارس 1863م [1279 هجرية] بكوندام **Goundam**" (أحمد، 1421هـ/2000م، صفحة 159)، وهذه الهزيمة شكلت بداية نهاية الهيمنة العمرية التجانية على السودان الغربي، وكذا هزائم أخرى متوالية تلقاها من التحالف الماسيني التمبكتي، الذي شكله البكاي الكنتي بعد إقناعه للمتطوعين من الطوارق والفولانيين للتحالف معه ومع ما تبقى من قوات ماسينا المعارضة، لصد الخطر الذي يشكله جيش الشيخ عمر في المنطقة.

وبعد أن شعر الشيخ عمر بالخطر المحيط به وبالعاصمة حمد الله أرسل "ابن أخيه التجاني ليأتي بالجيش لنجدته ومكث الشيخ في الحصار ثلاثة أشهر ثم أمر أصحابه بالخروج من الحصار فخرج الجيش حتى وصل جبل (دغيرى) ودارت المعركة ... حتى قتل بين الفريقين عدد كبير وظن أن الحاج عمر قد قتل، فإذا هو دخل في غار

هو وبعض أبنائه وقد اشتد بهم التعب ينتظرون قدوم التجاني ابن أخيه" (الحسن، 1998م، صفحة 81) فقام الماسينيين "بإشعال النار على فم الغار حتى توفي كل من فيه" (الحسن، 1998م، صفحة 81).

"طالب البكاي [الكنتي] أهل ماسينا بمبايعته كما وعدوه فأبوا مبايعته واختلفوا فيما بينهم وبينما هم كذلك وصل التجاني بجيشه فنشب القتال بينهم، ولما علم بما وقع لعمه الشيخ عمر أقسم أن لا يغتسل من جنابة وأن لا يضع جنبه على الأرض حتى ينكل بأعداء عمه فوالى الغزو فيهم حتى أخضعهم واستتب له الأمر، فقام بالخلافة وجاهد أعداء الدين وأقام الحدود وبذل المال ورحم الفقراء والضعفاء ورتب الدروس وأكرم العلماء وأدام شهود صلاة الجماعة وحضور وظيفة الطريقة التجانية وقرأ صحيح البخاري على الطلبة ست عشرة مرة" (محمد الحافظ، 2006، صفحة 18).

6. خاتمة:

يعتبر الحاج عمر الفوتي من بين رواد الحركات الاصلاحية الصوفية في الغرب الإفريقي الذين تركوا بصمتهم في التاريخ الإسلامي، وقدموا كل ما بوسعهم من تضحيات لهداية البشرية من عبادة الأوثان إلى عبادة رب الأوثان، ويمكن القول أن الدروس المستفادة من هذه الدراسة تمثلت في:

- أن التصوف الفردي كان له دور كبير جدا في نشر الإسلام واللغة العربية في إفريقيا، ودعوة الشيخ عمر للطريقة التجانية بالغرب الإفريقي أثبتت ذلك.
- وجود تشابه في طريقة نشر الإسلام بين العهد النبوي وعهد الشيخ عمر الفوتي، بدأ الدعوة بالتربية الروحية والتعليم الديني الأصيل قبل الجهاد في سبيل الله، وكذلك الحصول على الإذن في الجهاد ودفع الجزية ومراسلة حكام البلدان الوثنية وتخييرهم بين الدخول في الإسلام أو الحرب لتحرير أهلها من العبودية والاستبداد وهكذا.
- تميزت شخصية الخليفة الولي الصالح الشيخ عمر الفوتي بقيم أخلاقية عالية والتي منها القيادة الرشيدة والحكمة البالغة والعلم الشرعي الواسع.

الاقتراحات:

تمثلت اقتراحات هذه الدراسة في الآتي:

- البحث في الاستراتيجيات الحربية التي اعتمدها الشيخ عمر الفوتي بالغرب الإفريقي، والتي كانت سببا في انتصاراته المتتالية.

- الطرق والأساليب الإقناعية التي اعتمدها الشيخ عمر الفوتي والتي كان لها الأثر البالغ على سكان تلك المناطق.

5. قائمة المراجع:

1. الأزمي أحمد. (1421هـ/2000م). *الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي*. المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
2. الأزمي أحمد. (1421هـ/2000م). *الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي*. المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
3. التجاني محمد الحافظ. (2006). *الحاج عمر سلطان الدولة التجانية ما وقع بينه وبين أمير ماسنا بغرب إفريقية*.
4. الموافقة لسنة 1797 ميلادية. (بلا تاريخ).
5. بن شوش محمد. (15 11, 2016م). مقاومة الحاج عمر (1840–1864م). *مجلة الدراسات الإفريقية، مج3*.
6. بوداني ناصر ضياء الحق، بولفراد بن عيسى، و خليل خالد. (1440–1441هـ/2019–2020م). *التصوف في بلاد السودان الغربي (الطريقة القادرية والتجانية نموذجا)(ق 10–13هـ/16–19م)*. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العلوم الإنسانية. تيارت –الجزائر: جامعة بن خلدون.
7. حرازم برادة علي. (1961م). *جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التجاني* (المجلد الطبعة الأخيرة). مصر: شركة مصطفى الباي الحلبي وأولاده.
8. كي زيربو جوزيف. (1994). *تاريخ إفريقيا السوداء القسم الثاني* (المجلد ج2). (يوسف شلب الشام، المترجمون) دمشق، الجمهورية العربية السورية: منشورات وزارة الثقافة.
9. محرز سعاد، و حمادين خديجة. (1440–1441هـ/2019–2020م). *دور المتصوفة في الحركة السياسية بإفريقيا الغربية الحاج عمر الفوتي 1213هـ–1797م/1280هـ–1864م "أنموذجا"*. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، العلوم الإنسانية . أدرار –الجزائر: جامعة أحمد دراية بأدرار.
10. يرولي الحسن. (1998م). جهاد الحاج عمر الفوتي تال نظريا وتطبيقيا. *مجلة الدراسات الإفريقية، مج20*.